أثر افتقاد الشواهد القرآنية على البنية المعرفية لدى المتعلمين دراسة تحليلية على مقررات العلوم الإنسانية في الأردن لعام ٢٠١٦/٢٠١٧م

المقدمة:

يؤكد التربويون الأردنيون أن هناك الكثير من الشوائب التي واكبت عملية بناء المقررات التعليمية (المناهج) لعام ٢٠١٦/٢٠١٧م. وجلبت معها الكثير من الغموض والشك وغياب المفاهيم اليقينية بل وخضعت لكثير من المقولات ذات الصيغة التآمرية وبرؤية سياسية واجتماعية وثقافية مما اخضع السياسات التربوية الأردنية لحالة من الهيجان الفكري تشاركت فيها كل الفئات المجتمعية وعلى كافة الطبقات فكانت المراجعات ضرورة يستلزمها واقع الحال، ومما عمق الأزمة بين المفكرين بكافة اتجاهاتهم غياب المختصين في التصدي للمستجدات، بحجة خضوع المناهج لأصحاب السلطة والنفوذ.

اتسم المنهج التعليمي الأردني بأنه أسس على منظومة من المعايير الأولية المستمد من الدستور الأردني ذو الصبغة الإسلامية ومقررا أن دين الدولة الإسلام وان اللغة العربية هي الأساس ومؤكدا انه يستمد معارفه من المصادر الأصلية وهو القرآن الكريم الذي يعزز هويتها الثقافية ويقررها. وعليه فان الفلسفة التربوية الأردنية وما ينتج عنها من سياسات وقوانين في التعليم العام ذات مرجعية واضحة مؤسسة في الإطار العام لقوانين التربية والتعليم الأردني الذي يرسخ الهوية الوطنية الأردنية والتي تظهر فيها المنطلقات الثقافية والفكرية والاجتماعية والوجدانية للبلاد بعامه. (قانون التربية والتعليم رقم ٣ لسنة ١٩٩٤ وتعديلاته، ٨)

وعليه فقد وضع الإطار العام للمناهج الأردنية مؤسسا على مجموعة من المعايير التي يلزم السير وفقها والتي تسعى لبيان الأهداف الرئيسة وتتسم بالواقعية وقابلية القياس وتتجاوب مع حاجات الأفراد المجتمع والدولة وتحقق المعرفة العقلية ضمن القدرات الأساسية المعلومة للمهارات الحياتية. (قانون التربية والتعليم رقم ٣ لسنة ١٩٩٤ وتعديلاته، ٩)

ولما كانت التربية تتسم بالشمولية والاستمرارية والإعداد للحياة فإن إعداد المتعلم المنظم يسير عبر أدوات تعليمية واضحة وبينة وهي أركان أساسية (المعلم والمتعلم والمنهاج) أي المحتوى التعليمي الذي يعتبر جوهر العملية التعليمية فهو المقرر الذي ينظم التعليم والتي يحوي العناصر الأساسية للبناء المعرفي والذي ينمي المهارات والاتجاهات الأساسية لغاية إحداث السلوك الإيجابي للمتعلم. والمنهج الفعال

يتكون من مجموعة من الأهداف التربوية الواضحة فتكون الممارسات التربوية والإجراءات التنفيذية التربوية لتؤدي الغرض لنشاط التعليمي المقصود.

والأصل في المقرر التعليمي انه يسير وفق معايير معرفية وانفعالية وحس حركية لتحقق الاتساق المعرفي والذي يتألف من الأيديولوجيات والمصطلحات والتي يرافقها الفهم السليم الذي يحمل ارتباطات نفسية عميقة إلا أن التخلص من الشواهد القرآنية واستبدالها بدروس ومقالات عامة لا تحمل قيمة معرفية وليست ذات دالة علمية وليس لها علاقة بجوهر العملية التربوية، شكل أزمة كبيرة في الميدان التعليمي الأردني لان محاور الحذف في المقررات الأردنية تناولت القرآن الكريم عملا وتطبيقا وتشريعا "العلوم الإنسانية" وتحديدا اللغة العربية. إلى جانب ذلك فقد تم العمل بمعيارية الانتقاء للنص القرآني الذي لا يخدم شمولية الفكرة بل يخدم عقلية الكاتب وأهدافه فظهر عدم التجانس في إطار الفكرة الواحدة الأمر الذي أربك وحدة التحليل. فكانت المقررات التعليمية الأردنية بذلك تحمل مخالفة حقيقة لمعايير والأسس المناهج الأردنية (الإطار العام للمناهج). التي يقوم عليها الفعل الإنساني بحسب معاييرها لتشكل الحضارة الإنسانية والتي ترتبط بالعلم والمعرفة والتي تشكل تفكيرنا وان هذا التفاعل التام بين هذه الأدوات هو الذي يشكل القوى المتناهية للإنسان فترسم حدوده كي لا يضل وتهدي تفكيره لكي يبني. وهي هنا تجسر الفجوة الاختلافية بين الناس وفي عدم تحقق التعلم. وأبعاد مفهوم الموضوعية وتذكره. ولا يحسن الاستشهاد بها. ولم تلعب دورا في الربط بين العقيدة الدينية والهوية الوطنية والقيم والاتجاهات الايجابية. ولم تؤكد مفهوم القدوة. (قزافرة، ١٩٩٧).

فقد بلغ حجم المحذوف من الآيات القرآنية كشواهد نصية بكافة المقررات الإنسانية ما مجموعه (٣٤١) آية قرآنية، وقد حازت اللغة العربية على أعلى نسبة في عملية الحذف حيث بلغ ما تم حذفه (٢٧٧) آية من القرآن ومن كافة المقررات ولكافة الصفوف. وكان حجم الآيات المستبدلة بموضوعات أخرى ليست ذات علاقة في (٤١) آية في (١٤) موضعا في كافة الصفوف المدروسة، كما حذفت الشواهد القرآنية من النصوص والتدريبات لكافة المراحل الصفية والبالغ عددها (٩٦) آية. وحذف عدد من الأنشطة التي تحوي نصوص وشواهد قرآنية في (١٥) موضع وبلغ عدد الآيات المحذوفة من الأنشطة (١٢٥) آية. أما مادة التربية الاجتماعية فقد بلغ مجموع الحذف في مقرراتها من التاريخ والعلوم الوطنية والجغرافيا ما مجموعه (٣٢) آية. وكان نصيب ما تم ما تم حذفه في مادة التربية الوطنية(١٣) للصفوف من السادس حتى العاشر. وبلغ مجموع ما تم حذفه من مادة التاريخ (١٨) آية من الصف السادس إلى الصف الأول الثانوي. وتم حذف الآية الوحيدة في مادة الجغرافيا للصف الأول الثانوي. أما مادة التربية الإسلامية فقد تم حذف (٣٩) آية. لجميع المقررات الصفية. (مقررات

المدارس / وزارة التربية والتعليم)، إن افتقاد المقررات التعليمية للنظريات التعليمية التعلمية المستندة إلى أسس في علم النفس التربوي، جعلها موضع لريبة فكان الاستفسار الحقيقي متى يكون التغيير هو تغذية لروح المنهاج ويكون إبداعا ومتى يكون هذا التغير استهدافا للعقل والهوية الفكرية للمتعلم؟

افتراضات الدراسة:

تنطلق الدراسة من فرضية أن القرآن الكريم هو أصل المعرفة وأساسه بل غايته ويعتبر التعليم بالاستناد إلى النصوص القرآنية هو تنظيم للقيمة المعرفية من خلال الرؤية الآتية.

- إن القرآن الكريم يحوي المهارات المعرفية العالية والكامنة.
- إن حذف الشواهد القرآنية يضر بالعقل النامي المعرفي للمتعلم.

مشكلة الدراسة:

تعتبر التغيرات التي جاءت بها المقررات التعليمية الأردنية لسنة ٢٠١٦ /٢٠١٧م. مفاجئة من حيث الكم والنوع. وأنها ادعت التطوير دون الإيضاح المنهج التطويري المعتمد في التغير والتفريغ للشواهد من القران الكريم والسنة المطهرة لتخصصات العلوم الإنسانية فشابها الكثير من الملاحظات. وقد تم حذف كافة الشواهد القرآنية من مقررات اللغة العربية والتربية الوطنية والتربية الاجتماعية. كما أنها خففت من الشواهد القرآنية لمادة التربية الإسلامية. إلى جانب أنها زخرت بعدد من المؤلفين رغم عدم وجود تنوع بالموضوعات فإشراك هذا العدد يعمل على تفتيت الأفكار وتضارب الآراء في المادة العلمية الواحدة. فجاءت اغلب النصوص مزدوجة الأثر. كما يلحظ تغييب الجانب المعرفي البرهاني وتأكيد حزمة المثاليات في إطار من تزكية النفس للارتقاء الروحي أكثر من اهتمامها بأساليب التطبيق وديناميات الممارسة. ومن هنا جاءت الدراسة لتحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما هو الأثر الحقيقي لافتقاد الشواهد النصية القرآنية على البنية المعرفية لدى المتعلمين في مقررات العلوم الإنسانية للمناهج في الأردن للعام الدراسي ٢٠١٦ /٢٠١٧م. وما هي مدلولات البناء المعرفي وعمليات التفكير لشواهد القرآنية؟

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من نتائجها وإمكانية الإفادة منها فهي تمثل تحليل المحتوى العام للمنظومة والمقررات التعليمية في العلوم الإنسانية (اللغة العربية والتربية الوطنية

والاجتماعية والتربية الإسلامية) المدرسة للطلبة في المملكة الأردنية الهاشمية لعام ٢٠١٦/ ٢٠١٧م. وتبرز أهمية الدراسة من أنها:

- تسليط الضوء على أهمية دراسة الشواهد القرآنية وأثره على التطور الإدراكي المعرفي للبناء العقلي للطلبة كما وتعمل على تشكيل البنية المفاهمية من خلال التفاعل مع النص من خلال مدلولاتها المعرفية العامة.
- اعتماد تفسير النمو المعرفي والتطور الإدراكي من خلال الشواهد القرآنية.
- قدرة المتعلم على الاستنباط واستنتاج المفاهيم والأفكار الواردة في النصوص.
- خدمة للقران الكريم.
- المساهمة في التأصيل القرآني للمهارات العقلية.
- إفادة العاملين في بناء المناهج للعلوم الإنسانية.
- إبطال دعوى أن حذف النصوص والشواهد القرآنية سببا في تراجع فكر الإنسان المسلم والوعي العام لديه.

أهداف الدراسة:

- التعرف على درجة تحقق مدلولات البناء المعرفي وذلك بالاستناد إلى البرهان الشرعي من خلال النص القرآني لمقررات التربية الإسلامية واللغة العربية والتربية الوطنية والتربية الاجتماعية (التاريخ والتربية الوطنية).
- تقوم الدراسة بتحقيق أهداف العلم من الوصف والتفسير والتنبؤ والضبط للمقررات المدروسة.
- تجزئة المادة التعليمية إلى عناصرها المختلفة من حقائق ومفاهيم وأفكار وفق معايير وزارة التربية والتعليم الأردنية.
- التعرف على واقع منظومة المقررات الكتب المدرسية النافذة في التعليم الأردني للعام الدراسي ٢٠١٦/٢٠١٧م.
- احتساب حجم الاستشهاد بالنصوص القرآنية وأثرها على البنية المعرفية للمتعلم.
- بناء تصورات مستقبلية لحجم النتاجات المعرفية والية التفكير للمتعلم.

حدود الدراسة:

حددت الدراسة الحالية على كتب العلوم الإنسانية (التربية الإسلامية واللغة العربية التربية الاجتماعية) للطلبة في التعليم العام لدى المملكة الأردنية الهاشمية للعام الدراسي ٢٠١٦/٢٠١٧م.

- **تناولت الكتب المراحل التعليمية الثلاث المعتمدة لدى التعليم الأردني من الصف الأول الأساسي حتى الأول الثانوي.**
- **أعدت الدراسة على احد عشر صفا. وقد كان لكل مبحث منها ثلاثة عشر كتابا اي بواقع ٣٩ كبابا تمت دراستهم وبواقع ٦٠٠٠ ورقة مدروسة شاملة المرحلة الابتدائية من الصف الأول حتى السادس ومن المرحلة الإعدادية حتى التاسع ومن الثانوية حتى الأول الثانوي.**
- **تم استثناء كتب الثانوية العامة لأنه لم يطرأ عليها أي تغير.**

منهجية الدراسة:

إن الافتراضات التي يتم الاستناد إليها في تحليل المحتوى تبين الوجهة الكمية والنوعية لما يتضمنه المحتوى من مفاهيم وأفكار ومبادئ ومعارف وقيم ومعلومات لذلك استخدم أسلوب التحليل بإطار استقرائي وصفي موضوعي منظم حيث تناولت الدراسة بالعد حجم المحذوف من الشواهد القرآنية في مقررات العلوم الإنسانية.

الاتجاهات الفكرية في التحليل:

- **حاولت الدراسة التعرف على مدلولات حذف الشواهد القرآنية وانعكاساتها على الاتجاهات المعرفية لدى المتعلمين.**
- **استخدمت الدراسة نظريات علم النفس التربوي في البناء معتمدة على أهم الأفكار الرئيسة في النظرية السلوكية المعرفية التي تقوم على وضع الافتراضات بنظرة شاملة وتضم كافة المكونات المتتابعة والمتسلسلة بشكل يبرز عملية التنظير وحجم خضوعها لمبررات منطقية والاستدلالات عقلية تؤسس للبرهان.**
- **تعتبر هذه الدراسة وصفية تصف الظواهر التعليمية (المقررات التعليمية الأردنية) وكيف يحدث التعلم والنتجات.**
- **لتحقيق المنهج فقد اتبعت الدارسة الوسائل العلمية من جمع كل ما يتعلق بالمقررات، والرجوع إلى الأبحاث والدراسات، وتوثيق المعرفة بشكل علمي.**

- استندت الدارسة إلى التكامل الأفقي، من حيث ربط المفهوم مع المباحث الأخرى، والتكامل الرأسي بآلية ربط المفاهيم بعضها ببعض ضمن المبحث نفسه.
- إجراءات تحليل المحتوى التعليمي وضع ضمن افتراضات للمحتوى والتي تستند إلى أن محتوى المادة يتضمن بلا ريب المقاصد والدوافع التي يسعى لها المؤلفون.

أداة الدراسة:

استخدم أداة تحليل المحتوى وتحليل المضمون واشتقاق مجموعة من المعايير في ضوء معايير تابعة لوزارة التربية والتعليم الأردنية (قانون التربية والتعليم رقم ٣ لسنة ١٩٩٤ وتعديلاته، ٨).

وحدة التحليل:

تم اعتماد الآية القرآنية من وحدة الاقتباس القرآني كوحدة للتحليل والعد كونها أداة لتحليل المحتوى وأكثرها شمولا للمعنى، وهي بمثابة جملة وفقرة ولها سمة الوحدة المعنوية المستقلة.

الدراسات السابقة:

يمكن القول إن الدارسات التي ترتبط بهذه الموضوع لم تكن حاضرة بحثيا إلا أن الدراسات التي عملت على نقد المناهج ضمن معايير متناغمة مع الدراسة كانت:

- دراسة الزواهرة (٢٠١٤) بعنوان "تقويم مناهج المرحلة الأساسية الأولى في ضوء معايير التقويم لوزارة التربية والتعليم الأردنية من وجهة نظر معلمي المرحلة ومعلماتها وبتحليل محتوى هذه المناهج". وقد هدفت الدراسة لتقويم مناهج التربية الإسلامية في ضوء معايير وزارة التربية والتعليم في الأردن من وجهة نظر المعلمين واستخدم المنهج الوصفي المسحي لتحليل المضمون ومن نتائجها أن درجة التحقق كانت متوسطة بشكل عام وجاءت من حيث تحقق العناصر الأهداف والأنشطة والتقويم أما من حيث المحتوى فكانت النتائج منخفضة.
- دراسة الطوالبة (٢٠١٣) تحت عنوان "تقويم المناهج الدراسية في المرحلة الأساسية في الأردن وفق أنموذج تقويم مقترح دراسة مسحية تحليلية". وقد هدفت الدراسة إلى تقويم المنهاج المدرسي في المراحل الأساسية وفق أنموذج مقترح" وكانت (العينة من العدد) المشرفين والمعلمين وظهرت نتائج التقويم لدى المشرفين مرتفعة بينما جاء تقويم المعلمين متوسطا وجاء تضمين المعايير المقترحة لمحتوى اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية الوطنية متوسط وانه لا فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغير الجنس والمؤهل العلمي والخبرة.

- دراسة ياسين (٢٠٠٧) بعنوان "تقويم منهاج اللغة العربية للصف الأول الأساسي في الأردن" وهدفت الدراسة لتقويم منهاج اللغة العربية للصف الأول الأساس في ضوء المراحل النمائية للأطفال للصف الأول الأساسي وقد استخدم (النصوص والاستماع ودفتر الكتابة) للدراسة وأظهرت النتائج أن هناك فروقا ذات دالة إحصائيا وان معايير الاستماع لم تحقق المطلوب منها وان القراءة لم تحقق الهدف وجاءت الكتابة والمعايير ضابطة وقد حلل المنهاج على ضوءها.
- دراسة العمارنة (٢٠٠٢) بعنوان "تحليل المحتوى التعليمي اللغوي وتقويمه في كتب قواعد اللغة العربية للمرحلة الأساسية في الأردن". وقد هدفت الدراسة إلى التعرف إلى مكونات التعليمية التي اشتملت عليها كتب قواعد اللغة العربية للصفوف الثامن والتاسع والعاشر ووضع الباحث معايير ضابطة واخذ المؤشرات الثقافية والنفسية واللغوية الضابطة للمعايير وأوضح الباحث أن النتيجة هي الضعف العام والخلل في تكوين المكونات التعليمية.
- دراسة الشمايلة (٢٠٠٣) بعنوان" تكامل محتوى كتب اللغة العربية للصفوف الأربعة الأولى من المرحلة الأساسية مع مضامين التربية الإسلامية والتربية الاجتماعية والوطنية" وهدفت الدراسة لتحليل كتب اللغة العربية والتربية الإسلامية والتربية الاجتماعية والوطنية بقياس حجم التكاملية العربية والمضامين التربوية واستخدم وحدة التحليل المحتوى مستندة إلى (القراءة والمحفوظات والأناشيد) والبالغ عددها (١٩٦) موضوعا وقد نتج عن الدراسة أن التربية الإسلامية ما نسبتها لأعلى في المقارنة أي ما نسبته ستة وثلاثون ونصف % ثم التربية الاجتماعية اثنان وأربعون وتسعة أعشار % على التوالي.

دلالات وأصول البناء المعرفي:

إن الغاية من العلم هو الوصول إلى المعرفة التي تتعامل مع العمليات العقلية للمتعلم بمختلف المستويات وتمتلك القدرة على استرجاع المعلومات (المقروءة والمسموعة) والتي تقوم بتصنيف المادة المعرفية وتبويبها بدينامكية وبخرائط ذهنية عالية في إطار من الفهم والتفسير والإدراك والإرادة والتطبيق والتحليل والربط للوصول إلى الحالة المتقدمة من الاستنتاج والتنبؤ. ولذلك فهي بحاجة إلى بناء القواعد المنظمة للمعرفة من (المفاهيم بالحقائق، الأفكار، التعميمات، المبادئ) لينتج عنها حالة من الاستيعاب والتحليل ثم التركيب فالتقويم. (النشواتي، ٤٨)

فالمعرفة هي الأساس البنائي للوصول بالعقل إلى الوظيفية والأخذ بالتوافقية الواقعية وجميعها تسير طبيعة المعرفة وفق النشاط العقلي المتزامن مع ممارسة التطبيقية، وتنظيمها وتحليلها وتوظيفها (وتوليدها للوصول إلى حالة الإبداعية) وفي

كتاب تصنيف الأهداف التربوية للمجال المعرفي الذي أصدره بلوم ورفاقه سنة ١٩٥٦ قسمت الأهداف التربوية إلى ستة مستويات وكان أعلاها المعرفة والتي تستند إلى التذكر لما وهو مجموعة من الحقائق والمعلومات وأفكار والنظريات. (الزواهرة٥٣).

فالتذكر من أهم أساسيات المجال المعرفي، ويندرج منها كلا من الذاكرة المنهجية. ذات الدلالة لتصور المعاني في عالم المعارف والمعلومات والحقائق، (البدري، ١٩٩٢) ولذلك يلزم وضوح المعنى لتسهيل المعرفة. وان تكون ذات وحدة وتماسك في المضمون وحجم ارتباطها بحياة المتعلمين وميولهم واتجاهاتهم. وهذا ما يسمى بالبنية المعرفية التي تعد شرطا لاستمرار عملية التعلم والارتقاء بها.

ويستند البناء المعرفي المنظومة الناظمة لتفكير وهي مجموعة من العناصر الأساسية المتكونة من الحقائق والمفاهيم الأولية ومعرفة تامة بالمعاني والنظريات لتنمية القدرة التفسيرية للأشياء لغاية للوصول إلى الفهم السليم ومن ثم إلى حل المشكلة وهي الاستنتاج والتنبؤ والربط والتحليل. ونستطيع أن نمارس التفكير الناقد والحس الإبداعي في منهج استقصائي ترابطي. من خلال ترجمة الأهداف العامة والأهداف الخاصة وبشكل واقعي مباشر في مجال الحيوي لنمو القدرات العقلية والمهارات والاتجاهات والقيم وهي الأساس الذي يعتمد عليه التخطيط الفعال للعملية التعليمية التعلمية. (الزوبعي، ٢٠١١).

هذا يساعد المتعلم على:

- فهم العلاقات المتداخلة وتجميع الأجزاء وإخراجها في قالب محكم.
- الحكم على المضمون بدقة وبموضوعية ووحداته.
- ارتباطات العملية بكل من (الإدراك+ التفكير+ حل المشكلات+ الحكم).
- ارتباط التعلم بالذكاء من حيث (التصور + التخيل+ التفكير+ اللغة).
- تعزيز قيمة الاحتفاظ.
- بناء قواعد منظمة للمعرفة من خلال ربط المفاهيم بالحقائق.
- التوليد الفكري.
- الخرائط المفاهيمية التي تربط بين النص وفق علاقات منظمة وذات دلالة واضحة.

علاقة البناء المعرفي بالمنهاج:

إن وجود المفاهيم تسهم في بناء المنهج المدرسي بشكل مستمر ومتتابع ومتكامل في كل مراحله. وتسهل انتقال اثر التعلم. وتنظم الخبرة العقلية كما أن وجود الحقائق دالة على صدق المادة من حيث ارتباطها الوثيق بالأهداف الموضوعة لها. ومدى ارتباطها باهتمامات المتعلمين. وقابلية محتواها للتعليم ومدى فائدتها وأهميتها في العلم لبيان العلاقات السببية. وتنبع أهمية معرفة المصطلح للتركيز على تصميم الموقف التعليمي من المهارات والنظريات والعمل بفاعلية في البيئة المحيطة. وتلخيصها للكثير من الأفكار العلمية واللغوية. وتوضيحها للعلاقة بين المتغيرات والمفاهيم، وتعبر عن نظام استنتاجي ومصدرا للفرضيات. حتى يكون الوصول إلى التعميمات التي تضع الأسس النهائية المحكمة. وتوضيح العلاقات بين المفاهيم. وتزويد المتعلمين في استخدامها لوضع الفرضيات. وتعمل على إيجاد حلول للمشكلات العديدة. وتصلح لكل زمان ومكان لوجود صفة العمومية فيها، التي تبين السبب والنتيجة وما يجب أن يتعلمها المتعلم من خلال مستويات المنهاج (أبو ياسين، ٣٣).

دلالة القرآن الكريم على البناء المعرفي بالتفكير

القرآن الكريم هو أصل المعرفة وإعمال العقل والتفكر والتدبر. وهدف القرآن الكريم أن يصل الإنسان إلى أحكام صائبة مبنية على استدلال سليم وصحيح. أن التفكير بذاته هو تكريم للإنسان عن سائر المخلوقات ووضوح المنهج التفكيري يؤدي لقيام حضاري إنساني وإعمار الأرض. (بني عيسى، ٢٢) لأنه الوسيلة لفهم التكيف والمسؤولية الأخلاقية وهو طريق للإيمان. وتعتبر النصوص القرآنية هي المنبع الديني الذي يمنح المتلقي الأبعاد المعرفية الواضحة والصورة الايجابية عن الدين. وهدف القرآن الكريم من التفكير هو الوصول بالإنسان إلى الإيمان بالله والعمل بما يرضيه والكشف عن الحقائق والتثبت من صدق الأفكار والمبادئ. وكان مجالات التفكير واسعا مفتوحا في السنن الاجتماعية الآيات الكونية وآيات الأنفس والتفكير في الآيات التنزيلية. (نظمي، ٣٢). أما الآيات القرآنية ومدلولاتها المعرفية التي تدعو إلى التفكير والمهارات الأخرى من (التبصر والتدبر والتعقل والنظر والتذكر والتفقه) فقد رصد ما مجموعه (٦٩٦) في (٦٢٤) آية فالتذكر بلغ في القرآن الكريم ما مجموعه (٢٩٢) في (٢٧٩) آية في (٧١) سورة

إن القرآن الكريم فيه مادة غنية تحي في النفس التفكير وتعبر عن المنهج الاستدلالي والاستقرائي والناقد لأحداث التاريخ في إطار من محاكمة الأخبار والروايات التاريخية في آن واحد. فالاستشهاد بالنصوص القرآنية يؤسس للبنية المعرفية في التربية العقلية التي تتصل بحياتهم العملية واهتماماتهم. من حيث الطرح المنطقي

والعقلاني، وسهولة الانتقال من فقرة إلى الفقرة بيسر وسهولة. والاستشهاد بسير العظماء الذين يحظون بمنزلة. تعمل على توضيح الأفكار واستيضاح المقصد والغاية للفعل. كما تحدد المشكلة وتستوعب طبيعتها ومكوناتها. كما ويعمل على الربط بين عناصر المشكلة ومكوناتها وبين الخبرات السابقة عمل ذهني منسجم لوجود الإبدال والحلول الممكنة لفتح الطلاقة في التفكير واستمطار الأفكار والحلول. (بكار، ٢٩).

والقرآن الكريم يهدف إلى أن يصل الإنسان إلى أحكام صائبة مبنية على استدلال سليم وصحيح فعظمة التكريم للإنسان من الله كان العقل وإعماله بالتفكير. فوضوح المنهج التفكيري يؤدي إلى إعمار الأرض والارتقاء الحضاري. وهو الوسيلة لفهم التكيف والمسؤولية الأخلاقية اتجاه الله والنفس والكون ومنه تكون الطاعة أو المعصية. ففيه الحكم + الأفكار+ النواتج. وقد وضع القرآن قواعد لتنمية التفكير كإثارة الدافع للتفكير وتوجيهه نحو الهدف وتنمية القدرة على التخيل. وفعل العملية التفكيرية بالحوار والتأمل والتساؤل والقصة (القاضي، ٦٨).

فالتفكير المنحة الإلهية للعلم وهي التي تكسب المتعلم الأساسيات الشرعية في تعلم الأحكام محققة لديه (التلقائية والكيفية وإعادة الصوغ). ولن تكون هذه إلا بوجود معيارية البناء العقلي للتفكير وهي (التويم، ٢٢).

- الطلاقة في القدرة على توليد عدد كبير من البدائل أو المترادفات وحل المشكلات وهي تبنى على عملية استدعائية اختيارية للمعلومات والنصوص المعرفية.
- المرونة وتوليد الأفكار وتوجيه مسار التفكير وهي عكس الجمود الذهني الغير معني ببناء الأفكار الذهنية إنما بتبني الأفكار المحددة وغير قابلة للتغير.
- الأصالة بالجدة والتفرد وهي أكثر مهارة مرتبطة بالإبداع والتفكير الإبداعي. (الهمشري، ٢٧١).

إن افتقاد النصوص القرآنية يعمل على إنقاص المعرفة وان الانتقاص منها قصدا يعتبر أمرا خطيرا مبرمجا لأهداف مسيئة. فالشعور أن المبادئ الدينية يمكن أخذها من أفكارنا وتخيلاتنا سنصبح وثنيين ويصبح الفرد غير قادر على التأثر ولا التأثير وستصبح الأشياء بلا معنى بل بصناعة الإرادة الذاتية أي اصنع نفسك بنفسك وهذا يتسبب في فقدان التكامل العقلي ليكون المتعلم لا يقيني ويلحظ أن فقدان النصوص القرآنية يجعل المتعلم غير قادر لا على تحديد المسار. ولا تنظيم الأعمال والمواقف الحياتية. فالتناقض بالقرارات والمواقف ويفقده النشاط والاجتهاد والدافعية. وهذا ما يسمى التخبط المعرفي لعدم وضوح الرؤيا. إن حجم إدراك المتعلم هي المشكل الرئيس للإرادة وهي القدرة الشاملة على الفعل وبوعي نشط وهي أهم الأهداف التي وضعت له مقرر التربية الإسلامية (الطوالبة، ٧٦)

ومن حيث الشكل يلاحظ أن فقدان النصوص القرآنية اوجد حالة من التخبط في تنظيم المادة المعرفية ومشكلات البناء الشكلية فنجد إلغاء نظام الوحدات المختصة وانتهاج منهج الدروس. وفقدان التكامل الرأسي والموضوعي والأفقي. وحجم التكرار المخل بالنص، والتركيز على الخطاب الإنساني والابتعاد عن الخطاب الديني المنهج المبني على النصوص والشواهد القرآن الكريم والسنة. وحضور كبير لتزكية النفس. وغياب الشخصية القدوة. وندرة التشريعات والأحكام. والتركيز على السمات الأخلاقية للأنبياء بني إسرائيل. افقد المقررات عبئ المسؤولية الأخلاقية المرتبطة بإعمال العقل والتفكير. وهذه إشارات مخيفة.(المقررات وزارة التربية). ومن هنا كانت إزالة العمليات العقلية المستندة إلى سمة الثبات وهو ذو الدلالة القطعية من الأدلة القرآنية شكل عائقا كبيرا أمام التفكير فهذا يسهم في انتشار الأوهام والخرافات والاضطرابات العقلية. (الزواهرة، ٩٨).

الدلالة المعرفية للقرآن الكريم باللغة العربية:

اللغة العربية من اللغات الحية المرتبطة بالقرآن الكريم ولها وظائف محددة وثابتة وهي النفعية والتنظيمية والتفاعلية والشخصية و الاستكشافية والإخبارية والرمزية، وهناك أساسيات لنقد مقررات اللغة العربية والتي تدور في الأسلوب والأفكار واللغة والهدف. ولحصول التكامل في المعارف والقدرات والمهارات المقدمة ولكي يتحقق الانجاز. فلا بد من لزوم إتقان اللغة العربية من خلال الاكتساب ولذا فان تحليل المحتوى للغة العربية يجب أن يكون مبنيا على الأداء اللغوي المكتسب للمتعلم ومحققا للكفاية والأداء. (ياسين، ٥٤)

أما الجوانب الاجتماعية اللغوية والعوامل النفسية للغة فهي تشكل المنطلقات الأساسية لبناء المحتوى اللغوي التعليمي. لأنه يعمل على تحسين اللغة العربية وتعمق المهارات الأدبية والمتخيلة الإبداعية من خلال الأدب ومفرزاته. وتكون لدى المتعلم القدرات العقلية الأولية من حيث القدرة على الربط والتحليل والاستنتاج وهي أهم أدوات التفكير والبناء العقلي والتفكير الناقد. وتنظم عند المتعلم المنظومات البصرية حيث يبتكر المتعلم صورا لتفكيره من الخرائط المفاهيمية والآفاق البصرية والتصورات المتماثلة في المتخيلة الإبداعية لدى المتعلم. وترفع لدى المتعلم سوية الانتباه والتركيز والخروج من القيود الزمنية والمكانية وتكون لديه حس استجابي عالي من الارتقاء بالية التفكير. وتجعل العقل الإنساني أكثر حضورا وحياة فهي تكون لدية القدرة على تحديد المشكلة ورسم الأنموذج وإيجاد الحلول والاستقصاء المعرفي واستخلاص النتائج وإعادة النظر وهي تنبي لدى المتعلم مهارات هامة من الإصغاء ومهارات النقاش والتواصل وتكاملية.(ياسين، ٢٧)

يساعد الاعتماد علي القرآن الكريم في تعلم اللغة التعبيرية الشفوية والكتابة التحريرية والكتابة التعبيرية الإبداعية والصوغ الكتابي الوظيفي في آن واحد. وتعتمد اللغة غالبا القرآن الكريم لتنظيم بناء اللغة من خلال مبدأين الاستظهار والتصريح فالأول ينمي الظواهر الأسلوبية والتركيبية والصرفية والإملائية أما الثاني فهو ينظم القواعد الضابطة والظواهر اللغوية ويحسن منظومة القيم والكفايات المحددة. وهذا كله يساعد على تقوية مهارة القراءة الجيدة والتمكن من الربط السليم بين الحرف والصورة والصوت والنطق وأساسها السيكيولجي مستندا لمبدأ المثير والاستجابة عند السلوكيين. كما يساهم في بناء المنهج التأليفي والتدريبي واستخدام القصص ونصوص للقراءة التعبيرية (حطيمة، ٥٦-٦٣) وهنا لزم في العملية التعليمية التعلمية وجود النص القرآني الذي يستند إليه المتعلم لبناء اللغة المقروءة.

فالقرآن الكريم يجعل للأنماط المعرفية آفاقا أكثر رحابة وأكثر تحققا، حيث يعمل القرآن الكريم على تحرك الأحداث وتطويرها باتجاه العقدة فالحل مع توفير عنصر الحركة والتشويق لأنها تنمي الوعي للمتعلم كما أنها تحدث التفاعل الواقعي بفتح الآفاق نحو التحليل. مستخدما عدة أنماط تعريفية ومنها استخدمه للنمط التفسيري البرهاني وتقديم المعرفة المعززة بالشروح والشواهد القرآنية المدعمة بالأدلة والتواصل بالأدوات الربط المنطقية والأساليب الاستنتاجية وربط الأسباب بالنتائج وتفصيل الأفكار كله يساعد على التسلسل المنطقي للمعلومات بحيث يكون هناك تناسب علمي. وتدعيم الرأي بحجج للإقناع وهذا يجعل الموضوع أكثر حيادية وموضوعية. (عبد الرحمن، ١٣٠-١٣٢). كما استخدام القرآن الكريم النمط الحواري، والإخباري بنسبة الحديث إلى صاحبه فكانت لها أهمية في التعبير الشفوي وفي نقل الأفكار والخواطر وما يزخر به عالم الألفاظ من التعبيرات الشفهية لتقريب المفهوم سواء كانت لغوية أم غير لغوية من الصورة والحركة ويحسن به ويشاهد ويفكر به إلى ألفاظ أو جمل أو تراكيب أو نصوص. فالتعبير وهو يعبر عن متخيلة + صور + المشاهد.

كما أن أسلوب المحادثة الذي يسعى إلى إكساب المتعلم النسق اللغوي ويتعلم اللغة التعبيرية والطلاقة اللفظية ومساعدته على استضماره عن طريق إرساء البيانات الأسلوبية والتركيبية والصرفية والمعجمية وهذه جميعها تسمى الدلالة الوظيفية. وتقوم على أساس أن الجزء يسهل تعلمه وان المركب يصعب إدراكه. من الجزء إلى الكل. ومن الحرف إلى الكلمة. ومن الكلمة إلى الجملة. ومن الجملة إلى النص. تعطي الخبرات الثقافية والوجدانية والنفسية والمسلكية. وتنمي الجوانب النمو من الناحية والعقلية والاجتماعية والنفسية والمعرفية. من التذكر والتخيل والتفكير والتحليل والربط والاستنتاج والنقد والقدرة على حل المشكلات.

ويتعامل القرآن الكريم مع المراحل النمائية للمتعلم فيجب أن يحقق المتعلم الكفايات الأساسية المرتبطة بالمادة بأن يكون قادرا على استيعاب النسق اللغوي الفصيح الذي يعبر عن عملية الاندماج الاجتماعي. وعليه أن يعبر بواسطة اللغة شفهيا وكتابيا بالمواضيع المتنوعة والمرتبطة به. والقراءة والفهم. متمكنا من القواعد اللغوية. والتميز بين الألفاظ واستخدام الفكرة والمقارنة والاستنتاج والاستدلال. وتعلم للقيم الإسلامية والإنسانية. والتميز أنواع الخطاب الأدبي والعلمي والقيمي، لأن الرجوع إلى النصوص القرآنية ا تجسد.(الزواهرة، ٥٢)

١- الإيمان بالله كالمستند للأصول الشرعية (القرآن الكريم والسنة النبوية) والتي تشكل منظومة المفاهيم الأساسية.

٢- التفكير الإنساني العام والعمل به وهي ترسم حدوده وتنظم مبادئه.

٣- الحياة الإسلامية من الناحية النظرية وهي منظومة المفاهيم التي يستند إليها الإيمان بالله وتتقيد بحدوده.

الدلالة المعرفية للنص التاريخي في المناهج:

إن الحضارات يتكون من مجموعة من الأفراد تنشأ بينهم مجموعة من الأهداف والرغبات والمنافع المشتركة المتبادلة وتحكمهم مجموعة من القواعد والأساليب المنظمة لسلوكهم وتفاعلهم فأي مجتمع يسوده عدة أنظمة وأنماط من صور المتفاعلة التي تمثل الأساس لكل نظام اجتماعي ومن أهمها التعاون والتنافس والصراع والاحتواء، وهنا تبنى الأهداف فتكوين اتجاهات ووجدانيات ومجموعة من القيم لدى لهم وأن أي مجتمع محكوم إلى التغير ويلزم تفسيره وتحليله. والتاريخ الأهم وهو الأخطر والأوسع. (السامرائي، ١٣٤).

فالمنهج التاريخي ليس مجرد دراسة من الماضي إنما هو الدافع الإدراكي وراء الأفعال فالمادة التاريخية يلزم أن تكون مبنية على الحقائق وموشحة بتفسيرات وأدلة وبراهين ويعمل على بناء الهوية ويشكلها المشتركة لجميع المواطنين وبالتالي يمنحه اتجاها ورؤية التاريخ والتوازنات الفكرية فالشك في القيمة التاريخية وافتقاد الحث النقدي والتفكير الإبداعي أمر خطير يرقى إلى إعدام العقل. الهدف هو الحفظ لا التفكير في الأحداث ومن ثم لا يخرج الطالب بدروس مستفادة. المعلومات الخاطئة والهدف ليس معرفة من مغزى دراسة التاريخ واعتماد السرد الأدبي. إخراج شعب لا يقبل ولا يستطيع التحليل ولا النقد حتى لا يتعلم نقد. كتب التاريخ ليست المطروحة ليست لها أي رؤية أو رسالة لا سلب ولا إيجاب ولا غني ولا فقير. يرتقي كتاب التاريخ إلى التزوير. التعليم في بلادنا يقوم بنزع مفاهيم العقل. يلزم أن تخرج الأهداف العامة بشكل صريح وواضح للمؤلف والمعلم والمتعلم والمجتمع. (الشمايلة، ٤٤)، وقد تكون المشكلات جدلية فيما

يتعلق بالقيمة أو موضوعية. إلا أن النتاجات وهي عبارة عن توضيح ماذا يتوقع من المتعلم معرفته أو فهمه وما يقوم به من عملية تعلم لأن مفرزاتها للمتعلمين. والمجتمع. والأمة. (الشمايلة، ١١).

ومن أهم النتائج المتوقعة لفقدان النصوص القرآنية في المقررات.

- **ضعف الإيمان بالله الواحد الأحد الخالق القادر لإضعاف الغاية من خلقه وهو العبادة والطاعة.**
- **التشكيك بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.**
- **سوء الفهم بالدين بإضعاف بناء القيم الدينية والأخلاق الاجتماعية وإرجاعها إلى منظومة اجتماعية مجردة من الدين.**
- **إبعاد النص الموثق ربانيا ذو الدلالة القطعية وربط فكر المتعلم بنظريات بشرية لإضعاف الوعي الديني ونشر الإلحاد وبث الخرافات الاجتماعية على أنها من الدين وكمسلمات فيؤدي إلى النفور والإلحاد.**
- **تصنع لدى المتعلم حالة من القنوط وعدم تحمل المسؤولية وتجعله أكثر قنوطا ويأسا وانطواء لأنها تضبط انفعالاته وتوجهها من غير قانون الهي واضح من النص القرآني.**
- **إضعاف مفهوم القدوة بإضعاف الحديث عن الرسول القدوة وعدم تفعيل الأحاديث وهذا يسقط على الأسرة بإضعافها لعدم وجود مفهوم القدوة والأنموذج وإفقاد الإنسان السلطة العليا الأمر الذي يشتت التفكير ويضعف المناحي الايجابية في الشخصية.وسيرة الرسول العظيم هي تطبيق عملي للقرآن الكريم وهي موجهة لبناء شخصية المسلم كما تعتبر السيرة النبوية حياة شاملة لمن يمتثله ويتخذها قدوة لأنها الأنموذج العملي لسيرة الرسول عليه السلام.**
- **تنمية الاتجاهات المشككة والعدائية للتدين.**
- **أبعاد مفهوم المرجعية الشرعية التاريخية للانجاز.**
- **هناك تجهيل واضح بمصادر التشريع الإسلامي.**
- **إضعاف تبيان أثر الإسلام على الشعوب الأخرى من الناحيتين العلمية والثقافية.**
- **استثناء البرهان العقلية الأدلة الفعلية لفهم العقيدة الإسلامية.**

- إضعاف الحس الديني وما ينميه من الاقتداء بالرسول عليه السلام ومن محبة السلف والأخذ بفكرهم وينعكس إلى الإلحاد المبكر الذي يتولد لدى العقل بعدم توجيه المنجزات المعاصرة ضمن ضوابط شرعية.
- الأخطر من هذا انه يضعف الانتماء إلى الأمة المسلمة ويزعزع حالة الانتماء لها.
- تفتقد كتب التاريخ إلى استخدام المصادر والوثائق التاريخية.
- تفتقد تقدير التراث العربي الإسلامي.
- لا تعمل على تنمية فهم التاريخي.
- تنمية مهارة التفكير الناقد لدى التلاميذ فيما يلاحظونه.
- تنمية مهارة الاستنتاج المعلومات وتفسيرها.
- تشجيع التلاميذ على الاقتداء بالأبطال والقادة والشخصيات البارزة التي أسهمت في بناء التاريخ العربي الإسلامي.
- على تفتيت الأفكار وتضارب الآراء في المادة العلمية. والأصل هو التنوع في خلفيات الفكر عند المؤلفين واهتماماتهم.

المراجع

- الطوالبة (٢٠١٣) منار بسام، المناهج الدراسية في المرحلة الأساسية في الأردن وفق أنموذج تقويم مقترح دراسة مسحية تحليلية.رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة العلوم الإسلامية، الأردن.
- الشمايلة (٢٠٠٣) آنا عبد الله، تكامل محتوى كتب اللغة العربية للصفوف الأربعة الأولى من المرحلة الأساسية مع مضامين التربية الإسلامية والتربية الاجتماعية والوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة مؤتة.الأردن.
- ياسين(٢٠٠٧) أمينة صالح مصطفى، تقويم منهاج اللغة العربية للصف الأول الأساسي في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة الجامعة الهاشمية، الأردن.
- العمارنة (٢٠٠٢) عماد فاروق" تحليل المحتوى التعليمي اللغوي وتقويمه في كتب قواعد اللغة العربية للمرحلة الأساسية في الأردن/ رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك. الأردن.
- الزواهرة (٢٠١٤) خديجة محمد " تقويم مناهج المرحلة الأساسية الأولى في ضوء معايير التقويم لوزارة التربية والتعليم الأردنية من وجهة نظر معلمي المرحلة ومعلماتها وبتحليل محتوى هذه المناهج. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة العلوم الإسلامية، الأردن.
- دراسة الزوبعي (١٩٨٩) حاتم خليل الظاهر، الشباب والتربية الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المستنصرية، العراق.
- قزافرة (١٩٩٧) سليمان محمد يونس، أسس تصميمي المناهج في ضوء التربية الإسلامية. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.
- بني عيسى، عبد الرءوف منهج القرآن الكريم في تقديم الوسائل التعليمية الإثباتية البرهانية، هدي الإسلام / الأردن مج٥٦ ع، ٨ بتاريخ ٢٠١٢.
- نظمي، رانيا محمد عزيز التربية العقلية في القرآن مجلة بحوث كلية الآداب جامعة المنوفية، مصر مجاد ٢٥ عدد ٩٨ /٢٠١٤.
- القاضي، علي، أسلوب التربية في القرآن، رابطة العالم الإسلامي، السعودية مجلد ١٠، ع ٨ / ١٩٧٣.
- السامرائي، نعمان عبد الرزاق، نظرات في التفسير الإسلامي للتاريخ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود عدد٦ / ١٩٨٢.

- الهمشري، عمر احمد خرائط المعرفة وخرائط العقل والخرائط المفاهيمية تقنيات حديثة في التعلم وتعليم اختصاصي المعلومات، أعمال المؤتمر العشرين للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات / المغرب مجلد ١ / ٢٠٠٩.
- أبو ياسين، وسيم محمد، مساعدات التذكر في توليد الأفكار والدافعية للتعلم اثر والتواصل الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الأساسية، رسالة دكتوراه ٢٠١٠.
- بكار، عبد الكريم، ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، البيان، لندن، عدد٩٤/ ١٩٩٥.
- حطيمة، رشدي احمد، مناهج اللغة العربية في مجتمع المعرفة، المصدر المجلة العربية للتربية / تونس/ مجلد ٢٥، عدد ١/ ٢٠٠٥.
- عبد الرحمن، احمد ضوابط المعرفة في القرآن دراسة قرآنية. هذه سبيلي السعودية، عدد ٤ / ١٩٧٧
- التويم، خالد محمد يوسف التويم، قواعد بناء المنهاج في التربية الإسلامية، المصدر مجلة القراءة والمعرفة مصر عدد ٧٠ / ٢
- وزارة التربية والتعليم، مجموعة القوانين والأنظمة والتعليمات التربوية، الجزء١٥، ٢٠٠٧، الأردن.
- النشواتي، (١٩٨٢)، عبد المجيد، علم النفس التربوي، دار الفرقان، الأردن، ط١، ١٩٨٤.